لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ

إعداد
دكتور هشام عبد المولى الزهيري

الدار العالمية للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ

حقوق الطبع محفوظة

الدار العالمية للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع: ٢٠١١/١٣٤١١م

الترقيم الدولي: I.S.B.N: 978 - 977 - 5025 - 23 - 4

الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١ - ٣١ ش الصالحي - محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد ﷺ أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

ثمّ أمّا بعد:

فإنّ ليلة القدر هي ليلة العمر، ومن وفّاها حقها كانت سبباً لصلاح عامة بل عمره، ففي الحديث: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» (متفق عليه).

فحق لليلةٍ هكذا فضلها أن يعظم اهتمام المؤمن بها.

وهذه رسالة أذكر فيها قدراً حسناً عن ليلة القدر عسى أن تكون سبباً لاجتهادنا فيها كما ينبغي ـ والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

وكتبه

فَضْلُ

قال في لسان العرب: القدْر والقدَر: القضاء والحكم وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور. قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ (القدر : ١)، أي الحُكم، كما قال تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخان : ٤). اهـ.

• كما أنّ قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (القدر : ٢ - ٣) يدل على أنّ المراد أيضاً أنها ليلة عظيمة القدر والشأن. **قال القرطبي:** وقيل: سميت بذلك لعظمها وقدرها وشرفها؛ من قولهم: لفلان قدر أي شرف ومنزلة. قاله الزهري وغيره، وقيل: سميت بذلك لأنّ للطاعات فيها قدراً عظيماً وثواباً جزيلاً، وقال أبو بكر الوراق: سميت بذلك لأنّ من لم يكن له قدر ولا خطر يصير في هذه الليلة ذا قدرٍ إذا أحياها. وقيل: سميت بذلك لأنه أنزل فيها كتاباً ذا قدر، على رسول ذي قدر، على أمةٍ ذات قدر. وقيل: لأنه ينزل فيها ملائكة ذوو قدر وخطر. وقيل: لأنّ الله تعالى ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة. وقال سهل: سميت بذلك

لأنّ الله تعالى قدّر فيها الرحمة على المؤمنين. وقال الخليل: لأنّ الأرض تضيق فيها بالملائكة كقوله تعالى: ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ (الطلاق: ٧) أي ضيِّق. اهـ.

• قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ (القدر: ٥).

قال القرطبي: قال نافع: سلامٌ فيها من كل أمر؛ أي ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها إلى طلوع الفجر. وقال الضحاك: لا يقدر الله في تلك الليلة إلا السلامة، وفي سائر الليالي يقضي بالبلايا والسلامة. وقيل: أي هي سلام، أي ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان في مؤمن ومؤمنة. وكذا قال مجاهد. وقال الشعبي: هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر، يمرون على كل مؤمن، ويقولون: السلام عليك أيها المؤمن. وقيل: يعني سلام الملائكة بعضهم على بعض فيها. اهـ.

قال ابن رجب: يا من ضاع عمره لا شيء! استدرك ما فاتك في ليلة القدر فإنها تحسب بالعمر.

فَصْلٌ
واختلف العلماء في تعيين ليلة القدر على مذاهب شتى

باب ـ من قال ليلة القدر رفعت:

قال ابن رجب: حُكي عن بعضهم أنها رفعت. وحديث أبي ذر يرد ذلك. اهـ.

قلتُ: يقصد ما رواه ابن عبد البر بسنده وغيره عن أبي ذر لمّا سأل رسول الله ﷺ، فقال: تكون ليلة القدر في الأنبياء إذا كانوا فإذا قبضوا رفعت؟ قال: بل هي إلى يوم القيامة. ولكنه ضعيف.

وروى عبد الرزاق عن عبد الله بن يحنس قال: قلتُ لأبي هريرة: زعموا أنّ ليلة القدر قد رفعت. قال: كذب من قال ذلك، قال: فهي في كل رمضان أستقبله؟ قال: نعم.

وروى عبد الرزاق عن ابن عباس أنه قال: ليلة القدر في كل رمضان يأتي.

تنبيه : قال ابن رجب: روي عن محمد بن الحنفية أنها في كل سبع سنين مرة وفي إسناده ضعف. اهـ.

باب ـ من قال ليلة القدر في الحول كله :

قال ابن رجب: روي عن بعضهم أنّ ليلة القدر في كل سنة. وحكي عن ابن مسعود وطائفة من الكوفيين. وروي عن أبي حنيفة. اهـ.

قال ابن عبد البر في التمهيد: ذكر الجوزجاني عن أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد أنّهم قالوا: ليلة القدر في السنة كلها، كأنهم ذهبوا إلى قول ابن مسعود: من يقم الحول يصبها. اهـ.

روى مسلم عن زر قال: قلتُ لأبي بن كعب: أخبرني عن ليلة القدر يا أبا المنذر فإن صاحبنا ـ يعني ابن مسعود ـ سئل عنها فقال من يقم الحول يصبها فقال: «رحم الله أبا عبد الرحمن والله لقد علم أنها في رمضان». زاد مسدد: «ولكن كره أن يتكلوا أو أحب ألا يتكلوا». ثم اتفقا والله أنها لفي

رمضان ليلة سبع وعشرين لا يستثني. قلت: يا أبا المنذر أنى علمت ذلك؟ قال: «بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ». قلت لزر: ما الآية قال: «تطلع الشمس صبيحة تلك الليلة مثل الطست ليس لها شعاع حتى ترتفع».

قال ابن عبد البر: جاء في هذا الحديث عن ابن مسعود أنه قال: من يقم الحول يصب ليلة القدر. والذي تأول عليه أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليه جمهور العلماء، وهو الذي لا يجوز عليه غيره لأنه قد جاء عن ابن مسعود بأقوى من هذا الإسناد أنه قال: «تحروا ليلة القدر ليلة سبع عشرة وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين»، وأظنّ ابن مسعود أراد بما حكى عنه زر بن حبيش الاجتهاد في العمل سائر العام بقيام الليل والله أعلم.

وقد ثبت عن أربعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنها في كل رمضان ولا أعلم لهم مخالفاً.

وقال مالك والشافعي وأبو ثور وأحمد: هي في العشر الأواخر من رمضان إن شاء الله.

وروى سفيان وشعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه سئل عن ليلة القدر فقال: هي في كل رمضان.

ورواه موسى بن عقبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عمر عن النبي ﷺ مرفوعاً، وقد قال بعض رواة أبي إسحاق في حديث ابن عمر هذا هي في رمضان كله.

وذكر إسماعيل بن إسحاق قال أخبرنا حجاج قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا ربيعة بن كلثوم قال: سأل رجل الحسن وأنا عنده فقال: يا أبا سعيد أرأيت ليلة القدر أفي كل رمضان هي؟ قال: إي والذي لا إله إلا هو إنها لفي كل رمضان، إنها ليلة فيها يفرق كل أمر حكيم، فيها يقضي الله كل خلق وأجل ورزق وعمل إلى مثلها. اهـ.

قلتُ: وقد يكون ابن مسعود أراد مع ما ذكره ابن عبد البر من الاجتهاد في سائر العام، أراد كذلك بيان أنّ قيام ليلة القدر يكون على أتمّ حال لمن داوم على قيام الليل طوال العام، فإنه بذلك يتدرب ويتعود على قيام الليل فيسهل

خشوعه وتدبره في ليلة القدر، ويكون جهده فيها مبذولاً في الازدياد من الخشوع والتدبر بخلاف من لم يتعود قيام الليل طوال العام؛ فإن جهده في ليلة القدر سيكون مبذولاً لمقاومة الكسل والفتور والملل فيضيع الوقت النفيس.

باب ـ من قال ليلة القدر في رمضان كله :

قال ابن رجب: وحكي عن بعضهم أنّ ليلة القدر في الشهر كله. وحكي عن بعض المتقدمين: أنها أول ليلة منه. وقالت طائفة: هي في النصف الثاني منه، وقد حُكي عن أبي يوسف ومحمد. وقال بعضهم هي ليلة بدر على اختلافهم في ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة.

باب ـ من قال ليلة القدر في النصف الأخير من رمضان :

قال ابن رجب: في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يعتكف في العشر الأوسط من رمضان فاعتكف عاماً حتى إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وهي التي يخرج في صبيحتها من اعتكافه قال:

«من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر وقد أريت هذه الليلة ثمّ أنسيتها وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر». فمطرت السماء في تلك الليلة، وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فبصرت عيناي رسول الله ﷺ على جبهته أثر الماء والطين من صبح إحدى وعشرين.

هذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأوسط من شهر رمضان لابتغاء ليلة القدر فيه. وهذا السياق يقتضي أن ذلك تكرر منه. وفي رواية في الصحيحين في هذا الحديث: أنه اعتكف العشر الأول ثم اعتكف العشر الأوسط ثم قال: «**إني أتيت فقيل لي: إنها في العشر الأواخر، فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف**»، فاعتكف الناس معه، وهذا يدل على أن ذلك كان منه قبل أن يتبين له أنّها في العشر الأواخر ثم لما تبين له ذلك اعتكف العشر الأواخر حتى قبضه الله عز وجل كما رواه عنه عائشة وأبو هريرة

وغيرهما، وروي أن عمر جمع جماعة من الصحابة فسألهم عن ليلة القدر فقال بعضهم: كنا نراها في العشر الأوسط ثم بلغنا أنها في العشر الأواخر.

وخرّج ابن أبي عاصم في كتاب الصيام وغيره من حديث خالد بن محدوج عن أنس أن النبي ﷺ قال: «**التمسوها في أول ليلة أو في تسع، أو في أربع عشرة**»، وخالد هذا فيه ضعف. وهذا يدل على: أنها تطلب في ليلتين من العشر الأول، وفي ليلة من العشر الأوسط، وهي أربع عشرة. وفي حديث واثلة بن الأسقع مرفوعاً: «أن الإنجيل أنزل لثلاث عشرة من رمضان»، وقد ورد الأمر بطلب ليلة القدر في النصف الأواخر من رمضان، وفي أفراد ما بقي من العشر الأوسط من هذا النصف وهما ليلتان ليلة سبع عشرة وليلة تسع عشرة.

أما الأول: فخرّجه الطبراني من حديث عبد الله بن أنيس أنه سأل النبي ﷺ عن ليلة القدر فقال: «**رأيتها ونسيتها**

فتحرها في النصف الأواخر» ثم عاد فسأله فقال: «**التمسها في ليلة ثلاث وعشرين تمضي من الشهر**». ولهذا المعنى والله أعلم. كان أبيّ بن كعب يَقْنت في الوتر في ليالي النصف الأواخر لأنه يرجى فيه ليلة القدر، وأيضاً فكل زمان فاضل من ليل أو نهار فإن آخره أفضل من أوله كيوم عرفة ويوم الجمعة وكذلك الليل والنهار عموماً آخره أفضل من أوله ولذلك كانت الصلاة الوسطى هي صلاة العصر كما دلت الأحاديث الصحيحة عليه وآثار السلف الكثيرة تدل عليه، وكذلك عشر ذي الحجة والمحرم آخرهما أفضل من أولهما.

وأما الثاني: ففي سنن أبي داود عن ابن مسعود مرفوعاً: «اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان، وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين ثم سكت»، وفي رواية ليلة تسع عشرة وقيل: إن الصحيح وقفه على ابن مسعود فقد صح عنه أنه قال: «تحروا ليلة القدر ليلة سبع عشرة صباحية بدراً وإحدى وعشرين»، وفي رواية عنه قال: «ليلة سبع

عشرة، فإن لم يكن ففي تسع عشرة»، وخرّج الطبراني من رواية أبي المهزم وهو ضعيف عن أبي هريرة مرفوعاً قال: «التمسوا ليلة القدر في سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين»، ففي هذا الحديث التماسها في أفراد النصف الثاني كلها. ويروى من حديث عائشة: «أن النبي ﷺ كان إذا كان ليلة تسع عشرة من رمضان شد المئزر، وهجر الفراش حتى يفطر»، قال البخاري تفرد به عمر بن مسكين ولا يتابع عليه، وقد روي عن طائفة من الصحابة أنها تطلب ليلة سبع عشرة وقالوا: إن صبيحتها كان يوم بدر روي عن علي وابن مسعود وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وعمرو بن حريث، ومنهم من روي عنه أنها ليلة تسع عشرة. روي عن علي وابن مسعود وزيد بن أرقم والمشهور عند أهل السير والمغازي: أن ليلة بدر كانت ليلة سبع عشرة وكانت ليلة جمعة، وروي ذلك عن علي وابن

عباس وغيرهما. وعن ابن عباس رواية ضعيفة أنها كانت ليلة الاثنين وكان زيد بن ثابت لا يحيي ليلة من رمضان كما يحيي ليلة سبع عشرة، ويقول: إن الله فرق في صبيحتها بين الحق والباطل وأذل في صبيحتها أئمة الكفر. وحكى الإمام أحمد هذا القول عن أهل المدينة: أن ليلة القدر تطلب ليلة سبع عشرة. قال في رواية أبي داود فيمن قال لامرأته: أنت طالق ليلة القدر قال: يعتزلها إذا ادخل العشر وأهل المدينة يرونها في السبع عشرة إلا أن المثبت عن النبي ﷺ في العشر الأواخر.

وحكي عن عامر بن عبد الله بن الزبير أنه كان يواصل ليلة سبع عشرة وعن أهل مكة أنهم كانوا لا ينامون فيها ويعتمرون. وحُكي عن أبي يوسف ومحمد صاحبي أبي حنيفة أن ليلة القدر في النصف الأواخر من رمضان من غير تعيين لها بليلة وإن كانت في نفس الأمر عند الله معينة، وروي عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: ليلة القدر

ليلة سبع عشرة ليلة جمعة خرّجه بن أبي شيبة. وظاهره: أنها إنما تكون ليلة القدر إذا كانت ليلة جمعة لتوافق ليلة بدر.

وروى أبو الشيخ الأصبهاني بإسناد جيد عن الحسن قال: إن غلاماً لعثمان بن أبي العاص قال له يا سيدي إن البحر يعذب في هذا الشهر في ليلة القدر قال: فإذا كانت تلك الليلة فأعلمني. قال: فلما كانت تلك الليلة آذنه فنظروا فوجدوه عذباً فإذا هي ليلة سبع عشرة. وروي من حديث جابر قال: كان رسول الله ﷺ يأتي قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان أي يوم كان، خرّجه أبو موسى المديني.

وقد قيل: إن المعراج كان فيها أيضاً. ذكر ابن سعد عن الواقدي عن أشياخه أن المعراج كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة إلى السماء وأن الإسراء كان ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة إلى بيت المقدس. وهذا على قول من فرق بين المعراج والإسراء فجعل المعراج إلى السماء كما ذكر في سورة النجم والإسراء

إلى بيت المقدس خاصة كما ذكر في سورة سبحان. وقد قيل: إن ابتداء نبوة النبي ﷺ كان في سابع عشر رمضان قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر: نزل جبريل على رسول الله ﷺ ليلة السبت وليلة الأحد ثم ظهر له بحراء برسالة الله عز وجل يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان، وأصح ما روي في الحوادث في هذه الليلة أنها ليلة بدر كما سبق أنها كانت ليلة سبع عشرة، وقيل تسع عشرة والمشهور أنها كانت ليلة سبع عشرة كما تقدم، وصبيحتها هو يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وسمي يوم الفرقان لأن الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وأظهر الحق وأهله على الباطل وحزبه، وعلت كلمة الله وتوحيده وذل أعداؤه من المشركين وأهل الكتاب. اهـ.

وقال ابن عبد البر: ذكر عبد الرزاق عن الأسلمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن علياً كان يتحرى ليلة القدر ليلة تسع عشرة وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين.

وعن الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، قال: قال عبد الله ابن مسعود: تحروا ليلة القدر سبع عشرة صباحة بدر أو إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين. اهـ.

قلتُ: أثر عليّ منقطع ولكنه محفوظ من قول ابن مسعود موقوفاً عليه. وما نقله ابن رجب عن السلف يدل على تعظيمهم لليلة السابع عشرة، ولكن بعيدٌ أن تكون هي ليلة القدر.

باب ـ من قال ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان :

روى مسلم عن ابن عمر مرفوعاً **«التمسوها في العشر الأواخر»**. وروى البخاري ومسلم عن عائشة **«تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»**. وروى البخاري **«في الوتر من العشر الأواخر من رمضان»** وللبخاري من حديث ابن عباس **«التمسوها في العشر الأواخر الغوابر من رمضان»** ولمسلم **«التمسوها في العشر الغوابر»** وفي صحيح البخاري

عن ابن عباس «**التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في تاسعةٍ تبقى، في سابعةٍ تبقى، في خامسة تبقى**» وفي رواية «**هي في العشر في سبعٍ تمضين أو سبع يبقين**» وروى النسائي والترمذي عن أبي بكرة: ما أنا بملتمسها لشيء سمعته من رسول الله إنها في العشر الأواخر فإني سمعته يقول: «**التمسوها في تسع يبقين، أو سبعٍ يبقين، أو خمس يبقين، أو ثلاث يبقين، أو آخر ليلة**».

وهذا يدل على تخصيص الوتر منها وأنّ الوتر آكد ما تطلب فيه ليلة القدر، روى البخاري ومسلم «**التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر في الوتر منها**» ولكن ورد ما يدل على إمكانية وقوعها في الشفع من هذه العشر.

قال ابن عبد البر: روى عباد بن إسحاق عن الزهري عن ضمرة بن عبد الله بن أنيس عن أبيه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: أرسلني إليك رهط من بني سلمة يسألونك عن ليلة القدر، فقال: «**كم الليلة؟**» قال: اثنان وعشرون،

قال: «**هي الليلة**». ثم رجع فقال: أو القابلة يريد ليلة ثلاث وعشرين.

ففي هذا الحديث دليل على جواز كونها ليلة اثنتين وعشرين. وإذا كان هذا كذلك جاز أن تكون في غير وتر. وممن ذهب إلى هذا الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ذكر معمر عمن سمع الحسن يقول: نظرت الشمس عشرين سنة فرأيتها تطلع صباح أربع وعشرين من رمضان ليس لها شعاع.

وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن الصنابحي عن بلال أن رسول الله ﷺ قال: «**ليلة القدر ليلة أربع وعشرين**». وهذا عندنا على ذلك العام، وممكن أن تكون في مثله بعد، إلا أن أكثر الأحاديث أنها في الوتر من العشر الأواخر. اهـ.

قلتُ: وسيأتي قريباً ـ إن شاء الله ـ كلامٌ للحافظ ابن رجب في كيفية حساب ليلة القدر عند العلماء.

باب ـ من قال ليلة القدر في السبع الأواخر من رمضان :

قال ابن عبد البر: روى مالك، عن نافع، عن ابن عمر أن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ أروا ليلة القدر في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ: «**إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها، فليتحرها في السبع الأواخر**».

ورواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كانوا لا يزالون يقصون على رسول الله ﷺ الرؤيا: أنها في الليلة السابعة من العشر الأواخر، فقال النبي ﷺ: «**إني أرى رؤياكم قد تواطأت، إنها ليلة السابعة في العشر الأواخر؛ فمن كان متحريها فليتحرها ليلة السابعة من العشر الأواخر**».

قال زر بن حبيش: لولا سفهاؤكم، لوضعت يدي في أذني ثم ناديت: ألا إن ليلة القدر في السبع الأواخر قبلها ثلاث، وبعدها ثلاث؛ نبأ من لم يكذبني، عن نبأ من لم يكذبه ـ يعني به أبي بن كعب ـ عن النبي ﷺ .

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر أنّ رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أُرُوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر؛ فقال ﷺ: أرى رُؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرّها في السبع الأواخر.

وروى مسلمٌ عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: تحروا ليلة القدر في السبع الأواخر.

وروى البخاري مرفوعاً: هي في تسعٍ يمضين أو في سبعٍ يبقين يعني ليلة القدر.

وروى مسلم مرفوعاً التمسوها في العشر الأواخر فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبنّ على السبع البواقي.

قلتُ: قد اختلف العلماء في حساب هذه السبع الأواخر ومتى يبدأن.

قال ابن رجب في صحيح البخاري عن بلال قال: إنها أول السبع الأواخر. وخرجه ابن أبي شيبة عنه قال: ليلة ثلاث وعشرين. وهذا قول مالك. وتأوله عبد الملك بن

حبيب على أنه إنما يحسب كذلك إذا كان الشهر ناقصاً وليس هذا بشيء فإنه إنما أمر بالاجتهاد في هذه الليالي على هذا الحساب وهذا لا يمكن أن يكون مراعى بنقصان الشهر في آخره. وكان أيوب السختياني يغتسل ليلة ثلاث وعشرين ويمس طيباً وليلة أربع وعشرين. ويقول: ليلة ثلاث وعشرين ليلة أهل المدينة، وليلة أربع وعشرين ليلتنا، يعني أهل البصرة. وكذلك كان ثابت وحميد يفعلان، وكانت طائفة تجتهد ليلة أربع وعشرين روي عن أنس والحسن. وروي عنه قال: رقبت الشمس عشرين سنة ليلة أربع وعشرين فكانت تطلع لا شعاع لها. وروي عن ابن عباس ذكره البخاري عنه وقيل: إن المحفوظ عنه أنها ليلة ثلاث وعشرين كما سبق. وفي حديث إنزال القرآن أنّه في ليلة أربع وعشرين، وكذلك أبو سعيد الخدري وأبو ذر حسبا الشهر تاماً فيكون عندهما أول السبع الأواخر ليلة أربع وعشرين وممن اختار هذا القول ابن عبد البر واستدل بأن الأصل تمام

الشهر، ولهذا أمر النبي ﷺ بإكماله إذا غم مع احتمال نقصانه، وكذلك رجحه بعض أصحابنا. وقد تقدم من حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن النبي ﷺ كان إذا كان ليلة أربع وعشرين لم يذق غمضاً» وإسناده ضعيف وقد روي عن النبي ﷺما يدل على أن أول السبع البواقي ليلة ثلاث وعشرين ففي مسند الإمام أحمد عن جابر أن عبد الله بن أنيس سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر وقد خلت اثنان وعشرون ليلة فقال رسول الله ﷺ: «**التمسوها في هذا السبع الأواخر التي بقين من الشهر**». وفيه أيضاً عن عبد الله بن أنيس أنهم سألوا النبي ﷺ عن ليلة القدر وذلك مساء ليلة ثلاث وعشرين فقال: «**التمسوها هذه الليلة**» فقال رجل من القوم: فهي إذن يا رسول الله أولى ثمان فقال رسول الله ﷺ: «**إنها ليست بأولى ثمان، ولكنها أولى سبع، إن الشهر لا يتم**». وفيه أيضاً عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**كم مضى من الشهر؟**» قلنا: مضت ثنتان

وعشرون وبقي ثمان، فقال رسول الله ﷺ: «**لا بل مضت ثنتان وعشرون وبقي سبع اطلبوها الليلة**». وقد يحمل هذا على شهر خاص اطلع النبي ﷺ على نقصانه وهو بعيد، ويدل على خلافه أنه روي في تمام حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم قال رسول الله ﷺ: «**الشهر هكذا وهكذا ثم خنس إبهامه في الثالثة**». فهذا يدل على أنه تشريع عام وأنّه حسب الشهر على تقدير نقصانه أبداً لأنه المتيقن كما ذهب إليه أيوب ومالك وغيرهما وعلى قولهما تكون ليلة سابعة تبقى ليلة ثلاث وعشرين وليلة خامسة تبقى ليلة خمس وعشرين وليلة تاسعة تبقى ليلة إحدى وعشرين.

وقد روي عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه أنكر أن تحسب ليلة القدر بما مضى من الشهر، وأخبر أن الصحابة يحسبونها بما بقي منه، وهذا الاحتمال إنما يكون في مثل قول النبي ﷺ: «**التمسوها في التاسعة، والسابعة، والخامسة**». وقد خرّجه البخاري من حديث عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومسلم من

حديث أبي سعيد فإنه يحتمل أن يراد التاسعة والسابعة والخامسة بما يبقى وبما يمضي فأما حديث ابن عباس وأبي بكرة وما في معناهما فإنها مقيدة بالباقي من الشهر فلا يحتمل أن يراد به الماضي. وحينئذٍ يتوجه الاختلاف السابق في أنه هل يحسب على تقدير تمام الشهر أو نقصانه وحديث ابن عباس قد روي بالشك فيما مضى أو يبقى. وقد خرّجه البخاري بالوجهين.

وحديث أبي ذر في قيام النبي ﷺ بهم أفراد العشر الأواخر قد خرّجه أبو داود الطيالسي بلفظ صريح: أنه قام بهم أشفاع العشر الأواخر وحسبها أوتاراً بالنسبة إلى ما يبقى من الشهر وقدره تاماً وجعل الليلة التي قامها حتى خشوا أن يفوتهم الفلاح ليلة ثمان وعشرين وهي الثالثة مما يبقى، وقد قيل: إن ذلك من تصرف بعض الرواة بما فهمه من المعنى والله أعلم، وعلى قياس من حسب الليالي الباقية من الشهر على تقدير نقصان الشهر فينبغي أن يكون عنده أول العشر الأواخر ليلة

العشرين لاحتمال أن يكون الشهر ناقصاً فلا يتحقق كونها عشر ليال بدون إدخال ليلة العشرين فيها، وقد يقال: بل العشر الأواخر عبارة عما بعد انقضاء العشرين الماضية من الشهر وسواء كانت تامة أو ناقصة فهي المعبر عنها بالعشر الأواخر وقيامها هو قيام العشر الأواخر، وهذا كما يقال: صام عشر ذي الحجة وإنما صام منه تسعة أيام، ولهذا كان ابن سيرين يكره أن يقال: صام عشر ذي الحجة وقال: إنما يقال: صام التسع، ومن لم يكرهه وهم الجمهور فقد يقولون: الصيام المضاف إلى العشر هو صيام ما يمكن منه، وهو ما عدا يوم النحر ويطلق على ذلك العشر لأنه أكثر العشر والله أعلم. اهـ.

قلتُ: ويشهد لصحة كلام ابن رجب ما رواه ابن أبي شيبة بسندٍ صحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**كم مضى من الشهر؟**» قلنا: مضى اثنان وعشرون يوماً وبقيت ثمانٍ، فقال النبي ﷺ: «**بل مضت اثنان وعشرون وبقيت سبعٌ التمسوها الليلة**». ثمّ قال النبي ﷺ: «**الشهر**

هكذا والشهر هكذا» ثلاث مرات وأمسك واحدة، فجعل حساب ليلة القدر مبنياً على أنّ الشهر في الأصل تسعة وعشرون يوماً. ولذا قال أبو هريرة: رمضان تسعٌ وعشرون رواه ابن أبي شيبة.

باب ـ من قال ليلة القدر هي ليلة الثالث والعشرين :

وهي من أرجى الليالي عند السلف.

روى مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله أن عبد الله بن أنيس الجهني قال لرسول الله ﷺ يا رسول الله، إني شاسع الدار، فمرني ليلة أنزل لها، فقال له رسول الله ﷺ: «**انزل ليلة ثلاثة وعشرين**».

وعن عبد الله بن أنيس أن رسول الله ﷺ قال: «**أريت ليلة القدر ثم أنسيتها، ثم أراني صبيحتها أسجد في ماء وطين**» فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله ﷺ فانصرف وإن أثر الماء والطين لفي أنفه وجبهته وكان عبد الله بن أنيس ينزل ليلة ثلاث وعشرين. (رواه مسلم).

وعن ابن عبد الله بن أنيس الجهني، قال حدثني أبي قال: قلت: يا رسول الله إني أكون في باديتي ـ وأنا بحمد الله أصلي فيها فمرني بليلة من هذا الشهر أنزلها بهذا المسجد أصليها فيه، قال: «**انزل ليلة ثلاث وعشرين فصلها فيه**» (رواه أبو داود).

وعن عبد الله بن أنيس، قال: كنا نبتدئ في رمضان، فقال قومنا: إنه ليشق علينا أن ننزل بعيالنا وثقلنا، وإنا نخشى عليهم الضيعة ـ إن نزلنا وتركناهم: وإنا لنكره أن تفوتنا هذه الليلة، فهل لكم أن نرسل إلى رسول الله ﷺ نذكر له هذا ونسأله أن يأمرنا بليلة ننزلها؟ قالوا: نعم، قال عبد الله ابن أنيس: فأرسلوني ـ وكنت أحدث القوم فجئت إلى رسول الله ﷺ فسألته أن يأمرنا بليلة ننزلها فقال: «**انزلوا ليلة ثلاث وعشرين**» فكان عبد الله بن أنيس ينزل تلك الليلة، فإذا أصبح رجع. (رواه ابن عبد البر).

وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن عبد الله بن أنيس، قال: كنا بالبادية، فقلنا: إن قدمنا بأهلنا شق علينا،

وإن خلفناهم أصابتهم ضيعة، قال: فبعثوني ـ وكنت أصغرهم إلى رسول الله ﷺ فذكرت له قولهم، فأمرنا بليلة ثلاث وعشرين قال ابن الهادي: وكان محمد بن إبراهيم يجتهد تلك الليلة.

وعن ابن عباس أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني شيخ كبير عليل يشق علي القيام، فمرني بليلة لعل الله يوفقني فيها لليلة القدر فقال: «**عليك بالسابعة**» (رواه أحمد وصححه الهيثمي).

قال ابن عبد البر: يريد سابعة تبقى ـ والله أعلم ـ وذلك محفوظ في حديث ابن عباس إذ ذكر ما خص الله على سبع من خلقه، ثم قال: وما أراها إلا ليلة ثلاث وعشرين لسبع بقين. اهـ. وسيأتي هذا الخبر.

وعن عبد الله بن عبد الله بن حبيب قال ـ وكان رجلاً في زمن عمر بن الخطاب ـ : جلس إلينا عبد الله بن أنيس في مجلس حسبته قال في آخر رمضان فقلنا له: يا أبا يحيى هل

سمعت من رسول الله ﷺ في هذه الليلة المباركة من شيء؟ قال: جلسنا مع رسول الله ﷺ في آخر هذا الشهر فقلنا له: يا نبي الله، متى نلتمس هذه الليلة المباركة؟ قال: «**التمسوها لمساء ثلاث وعشرين**»، فقال له رجل من القوم: فهي إذن أولى ثمان؟ فقال: «**إنها ليست بأولى ثمان، ولكنها أولى سبع إن الشهر لا يتم**».

وعن عبد الله بن أنيس انه سئل عن ليلة القدر، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**التمسوها الليلة، وتلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين**»، فقال رجل: يا رسول الله هي إذن أولى ثمان، فقال: «**بل أولى سبع، إن الشهر لا يتم**».

(رواه ابن عبد البر)

وعن ابن عباس، قال: بينما أنا نائم في رمضان، فقيل لي: إن الليلة ليلة القدر، فقمت وأنا ناعس، فتعلقت ببعض أطراف فسطاط رسول الله ﷺ، فأتيت النبي ﷺ وهو يصلي، فنظرت في الليلة، فإذا ليلة ثلاث وعشرين، قال: وقال

ابن عباس إن الشيطان يطلع مع الشمس كل يوم إلا ليلة القدر، وذلك أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها. (رواه ابن أبي شيبة).

قال ابن عبد البر: يقال إن ليلة الجهني معروفة بالمدينة ليلة ثلاث وعشرين وحديثه هذا مشهور عند خاصتهم وعامتهم.

وروى ابن جريج هذا الخبر لعبد الله بن أنيس وقال في آخره: فكان الجهني يمسي تلك الليلة ـ يعني ليلة ثلاث وعشرين في المسجد ـ فلا يخرج منه حتى يصبح، ولا يشهد شيئاً من رمضان قبلها ولا بعدها ولا يوم الفطر.

وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: كان ابن عباس ينضح على أهله الماء ليلة ثلاث وعشرين.

وعن ابن جريج قال: أخبرني يونس بن يوسف أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: استقام ملأ القوم على أنها لثلاث وعشرين. (إسناده صحيح).

وذكر عبد الرزاق أيضاً عن الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، قال: كانت عائشة توقظ أهلها ليلة ثلاث وعشرين. (وسنده صحيح).

وعن محمد بن راشد، عن مكحول، أنه كان يراها ليلة ثلاث وعشرين، فحدثه الحسن بن الحر، عن عبيدة بن أبي لبابة، أنه قال: هي ليلة سبع وعشرين، وأنه قد جرب ذلك بأشياء، وبالنجوم، فلم يلتفت مكحول إلى ذلك.

وعن معمر، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رأيت في النوم ليلة القدر ـ كأنها ليلة سابعة، فقال النبي ﷺ: «**إنها في ليلة سابعة: فمن كان متحريها منكم، فليتحرها في ليلة سابعة**»، قال معمر: فكان أيوب يغتسل في ليلة ثلاث وعشرين ويمس طيباً.

وعن زهرة بن معبد، قال: أصابني احتلام في أرض العدو، وأنا في البحر ليلة ثلاث وعشرين في رمضان، قال:

فذهبت لأغتسل، قال: فزلقت فسقطت في الماء، فإذا الماء عذب، فأذنت أصحابي وأعلمتهم أني في ماء عذب.

(رواه ابن عبد البر)

وقال ابن رجب: حُكي عن الحسن ومالك أنها تطلب في جميع ليالي العشر، أشفاعه وأوتاره ورجّحه بعض أصحابنا وقال: لأن قول النبي ﷺ: «**التمسوها في تاسعة تبقى أو سابعة تبقى أو خامسة تبقى**». إن حملناه على تقدير كمال الشهر كانت أشفاعاً، وإن حملناه على ما بقي منه حقيقة كان الأمر موقوفاً على كمال الشهر فلا يعلم قبله فإن كان تاماً كانت الليالي المأمور بها بطلبها أشفاعاً وإن كان ناقصاً كانت أوتاراً فيوجب ذلك الاجتهاد في القيام في كلا الليلتين الشفع منها والوتر. وقال الأكثرون: بل بعض لياليه أرجى من بعض. وقالوا: الأوتار أرجى في الجملة، ثم اختلفوا أي الأوتار أرجى فمنهم من قال: ليلة إحدى وعشرين، وهو المشهور عن الشافعي لحديث أبي سعيد الخدري، وقد ذكرناه فيما سبق،

وحُكي عنه أنها تطلب ليلة إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، قال في القديم: كأني رأيت والله أعلم أقوى الأحاديث فيه ليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، وهي التي مات فيها علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقد جاء في ليلة سبع عشرة، وليلة أربع وعشرين، وليلة سبع وعشرين انتهى.

وقد روي عن علي وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنها تطلب ليلة إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وحكى للشافعي قول آخر: أرجاها ليلة ثلاث وعشرين، وهذا قول أهل المدينة، وحكاه سفيان الثوري عن أهل مكة والمدينة. وممن روي عنه أنه كان يوقظ أهلها فيها ابن عباس وعائشة وهو قول مكحول.

وروى رشدين بن سعد عن زهرة بن معبد قال: أصابني احتلام في أرض العدو وأنا في البحر ليلة ثلاث وعشرين في رمضان فذهبت لأغتسل فسقطت في الماء فإذا الماء عذب فناديت أصحابي أعلمهم أني في ماء عذب.

وقد روي عنه أن النبي ﷺ أمره بقيامها. وفي صحيح مسلم عنه أن النبي ﷺ قال في ليلة القدر: «**أريت أني أسجد صبيحتها في ماء وطين**» فانصرف النبي ﷺ من صلاة الصبح يوم ثلاث وعشرين وعلى جبهته أثر الماء والطين. وقال سعيد بن المسيب: كان النبي ﷺ في نفر من أصحابه فقال: «**ألا أخبركم بليلة القدر؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، فسكت ساعة قال: «**لقد قلت لكم ما قلت آنفاً وأنا أعلمها ثم أنسيتها، أرأيتم يوماً كنا بموضع كذا وكذا** ـ أي ليلة هي في غزوة غزواها ـ **فقالوا: سرنا فقفلنا حتى استقام ملأ القوم على أنها ليلة ثلاث وعشرين**» (خرّجه عبد الرزاق في كتابه).

باب ـ من قال ليلة القدر هي ليلة إحدى وعشرين :

وَفِي الصَّحِيْحَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجَاوِرُ فِي رَمَضَانَ الْعَشْرَ الَّتِي فِي وَسَطِ الشَّهْرِ، فَإِذَا كَانَ حِينَ يُمْسِي مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً تَمْضِي وَيَسْتَقْبِلُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ رَجَعَ إِلَى مَسْكَنِهِ، وَرَجَعَ مَنْ كَانَ يُجَاوِرُ

مَعَهُ، وَأَنَّهُ أَقَامَ فِي شَهْرٍ جَاوَرَ فِيهِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ يَرْجِعُ فِيهَا، فَخَطَبَ النَّاسَ فَأَمَرَهُمْ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: كُنْتُ أُجَاوِرُ هَذِهِ الْعَشْرَ ثُمَّ قَدْ بَدَا لِي أَنْ أُجَاوِرَ هَذِهِ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ؛ فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَثْبُتْ فِي مُعْتَكَفِهِ، وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةُ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، فَابْتَغُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَاسْتَهَلَّتْ السَّمَاءُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَأَمْطَرَتْ، فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، فَبَصُرَتْ عَيْنِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ انْصَرَفَ مِنْ الصُّبْحِ وَوَجْهُهُ مُمْتَلِئٌ طِيناً وَمَاءً».

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اعْتَكَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَشْرَ الأَوْسَط مِنْ رَمَضَانَ يَلْتَمِسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ قَبْلَ أَنْ تُبَانَ لَهُ، فَلَمَّا انْقَضَيْنَ أَمَرَ بِالْبِنَاءِ فَقُوِّضَ، ثُمَّ أُبِينَتْ لَهُ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ؛ فَأَمَرَ بِالْبِنَاءِ فَأُعِيدَ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا كَانَتْ أُبِينَتْ لِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَإِنِّي خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِهَا، فَجَاءَ

رَجُلانِ يَحْتَقَّانِ مَعَهُمَا الشَّيْطَانُ؛ فَنُسِّيتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، الْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالخَامِسَةِ».

(قَالَ: قُلْتُ يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّكُمْ أَعْلَمُ بِالْعَدَدِ مِنَّا، قَالَ: أَجَلْ نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكُمْ، قَالَ: قُلْتُ: مَا التَّاسِعَةُ وَالسَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ؟ قَالَ: إِذَا مَضَتْ وَاحِدَةٌ وَعِشْرُونَ فَالَّتِي تَلِيهَا ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَهِيَ التَّاسِعَةُ، فَإِذَا مَضَتْ ثَلاثٌ وَعِشْرُونَ فَالَّتِي تَلِيهَا السَّابِعَةُ، فَإِذَا مَضَى خَمْسٌ وَعِشْرُونَ فَالَّتِي تَلِيهَا الْخَامِسَةُ).

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سابعةٍ تبقى، فِي خامسةٍ تبقى**» وفي رواية للبخاري مرفوعاً: «**هي في تسعٍ يمضين أو في سبعٍ يبقين يعني ليلة القدر**».

قلتُ: قوله: «**في تاسعةٍ تبقى**» يعني ليلة إحدى وعشرين.

تنبيه : روى ابن عبد البر عن أبي سعيد قال: اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأواسط من رمضان وهو يلتمس ليلة القدر قبل أن تبان له فلما انقضين أمر بالبناء يعني فرفع فأبينت له أنها في العشر الأواخر من رمضان فأعاد البناء واعتكف العشر الأواخر من رمضان فخرج إلى الناس فقال: «**يا أيها الناس إني أبينت لي ليلة القدر فخرجت أخبركم بها فجاء رجلان يختصمان ومعهما الشيطان فنسيتها فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان والتمسوها في التاسعة والسابعة والتمسوها في الخامسة**» (رواه مسلم). وذكر عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج قال أخبرني يونس بن يوسف أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: كان رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فقال: «**ألا أخبركم بليلة القدر؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، فسكت ساعة فقال: «**لقد قلت لكم ما قلت آنفاً وأنا أعلمها أو أني لأعلمها ثم أنسيتها**» فذكر الحديث، وفيه: فاستقام ملأ القوم على أنها ليلة ثلاث وعشرين، وقد تقدم.

قال ابن عبد البر: وأما قوله «**التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة**»، فقد اختلف العلماء في ذلك، فقال قوم: هي تاسعة تبقى يعنون ليلة إحدى وعشرين وسابعة تبقى ليلة ثلاث وعشرين وخامسة تبقى ليلة خمس وعشرين.

وممن قال ذلك مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وروى سعيد بن داود بن أبي زنبر عن مالك أنه سئل ما وجه تفسير قول النبي ﷺ: «**التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة**» فقال: أرى والله أعلم أنه أراد بالتاسعة ليلة إحدى وعشرين، والسابعة ليلة ثلاث وعشرين، وبالخامسة ليلة خمس وعشرين.

وقال ابن القاسم: رجع مالك عن ذلك وقال هو حديث مشرقي لا أعلمه، وما حكاه ابن القاسم فليس بشيء، وقد قال مالك وغيره من العلماء ما وصفت لك. واستدلوا على ذلك بأنه قد روي منصوصاً مثل قولهم هذا وبتقديم رسول الله ﷺ التاسعة على السابعة والسابعة على الخامسة.

وأما الحديث في ذلك فعن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: **«التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى وفي سابعة تبقى وفي خامسة تبقى»** (رواه البخاري).

وإلى هذا ذهب أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر ذلك عنه معمر وروى أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في التاسعة والسابعة والخامسة**» قال: قلت: يا أبا سعيد إنكم أعلم بالعدد منا قال: أجل قلت: ما التاسعة والسابعة والخامسة؟ قال: إذا مضت إحدى وعشرون فالتي تليها التاسعة، وإذا مضت ثلاث وعشرون فالتي تليها السابعة، وإذا مضت خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة.

هكذا جاء في هذا الباب مراعاة التي تليها وذلك الأولى من التسع البواقي، والأولى من السبع البواقي، والأولى من الخمس البواقي، هذا يدل على اعتباره كمال العدد ثلاثين

يوماً وهو الأصل والأغلب، وما خالفه فإنما يعرف بنزوله لا بأصله.

وروى معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني رأيت في النوم ليلة القدر كأنها ليلة سابعة. فقال النبي: «**أرى رؤياكم قد تواطأت أنها في ليلة سابعة فمن كان متحريها منكم فليتحرها في ليلة سابعة**» قال معمر: فكان أيوب يغتسل في ليلة ثلاث وعشرين ويمس طيباً.

وقال آخرون: إنما أراد رسول الله ﷺ بقوله هذا التاسعة من العشر الأواخر والسابعة منه والخامسة منه يعنون ليلة تسع وعشرين. وليلة سبع وعشرين، وليلة خمس وعشرين. واحتجوا بقوله ﷺ في حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر: «التمسوها في السبع الأواخر» قالوا: فيدخل في ذلك ليلة تسع وعشرين فغير نكير أن تكون تلك التاسعة المذكورة في الحديث. وكذلك تكون السابعة ليلة سبع

وعشرين. والخامسة ليلة خمس وعشرين قالوا: وليس في تقديمه لها في لفظه وعطفه ببعضها على بعض بالواو ما يدل على تقديم ولا تأخير.

قال ابن عبد البر: كل ما قالوه من ذلك يحتمل إلا أن قوله ﷺ: «تاسعة تبقى»، «وسابعة تبقى»، «وخامسه تبقى» يقضي للقول الأول، إلّا أنّه قد قال ﷺ: **«التمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر»** وهذا أعم من ذلك لما فيه من الزيادة في الليالي التي تكون وتراً وفيه دليل على انتقالها والله أعلم، وأنها ليست في ليلة واحدة معينة في كل شهر رمضان. فربما كانت ليلة إحدى وعشرين، وربما كانت ليلة خمس وعشرين، وربما كانت ليلة سبع وعشرين، وربما كانت ليلة تسع وعشرين وقوله: «في كل وتر» يقتضي ذلك.

وذكر عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال: ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر في كل وتر.

ـــ ليلة القدر ـــــــ

ورسوله»، فلما نزل، قلت: يا أبا عبد الله سمعناك تقول: صدق الله ورسوله، قال: فقال: «ليلة القدر في النصف من السبع الأواخر، وذلك أن الشمس تطلع يومئذ بيضاء لا شعاع لها، فنظرت إلى الشمس فرأيتها كما حدثت فكبرت».

فإن صح هذا الخبر فمعناه ليلة خمس وعشرين والله أعلم.

باب ـ من قال ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين :

وهي أرجى ليلةٍ عند كثيرٍ من السلف.

قال ابن رجب: حكى الثوري عن أهل الكوفة أنها ليلة سبع وعشرين وقال: نحن نقول هي ليلة سبع وعشرين لما جاءنا عن أبيّ بن كعب وممن قال بهذا أبيّ بن كعب، وكان يحلف عنه ولا يستثني وزر بن حبيش، وعبدة بن أبي لبابة. وسئل زر عن ليلة القدر؟ فقال: كان عمر وحذيفة وأناس من أصحاب النبي ﷺ لا يشكّون أنها ليلة سبع وعشرين؛ خرّجه ابن أبي شيبة؛ وهو قول أحمد وإسحاق. وذهب أبو

قلابة وطائفة إلى أنها تنتقل في ليالي العشر. ورُوي عنه أنها تنتقل في أوتاره خاصة. وممن قال بانتقالها في ليالي العشر: المزني وابن خزيمة، وحكاه ابن عبد البر عن مالك والثوري والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثور وفي صحة ذلك عنهم بُعد، وإنما قول هؤلاء أنها في العشر وتطلب في لياليه كله.

واختلفوا في أرجى لياليه كما سبق واستدل من رجح ليلة سبع وعشرين بأن أبيّ بن كعب كان يحلف على ذلك ويقول بالآية أو بالعلامة التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ أن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها. خرّجه مسلم وخرّجه أيضاً بلفظ آخر عن أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: والله إني لأعلم أي ليلة هي. هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها هي ليلة سبع وعشرين وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلاً قال: يا رسول الله إني شيخ كبير عليل يشق علي القيام فمرني بليلة يوفقني الله فيها لليلة القدر. قال: «**عليك بالسابعة**». وإسناده على شرط البخاري وروى الإمام أحمد أيضاً قال حدثنا يزيد بن هارون: أنبأنا شعبة عن

عبد الله بن دينار عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان منكم متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين**»، أو قال: «**تحروها ليلة سبع وعشرين**»، يعني ليلة القدر، ورواه شبابة ووهب بن جرير عن شعبة مثله، ورواه أسود بن عامر عن شعبة مثله، وزاد: «**في السبع البواقي**». قال شعبة: وأخبرني رجل ثقة عن سفيان أنه إنما قال: «**في السبع البواقي**» يعني لم يقل: ليلة سبع وعشرين قال شعبة: فلا أدري أيهما قال، ورواه عمرو عن شعبة وقال في حديثه: «**ليلة سبع وعشرين**»، أو قال: «**في السبع الأواخر**» بالشك فرجع الأمر إلى أن شعبة شك في لفظه. ورواه حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمرو قال: كانوا لا يزالون يقصون على النبي ﷺ إنها الليلة السابعة من العشر الأواخر فقال رسول الله ﷺ: «**أرى رؤياكم أنها قد تواطأت إنها ليلة السابعة في العشر الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها ليلة السابعة من العشر الأواخر**»؛ كذا رواه حنبل بن إسحاق عن عارم عن حماد وكذا خرّجه الطحاوي عن إبراهيم بن

مرزوق عن عارم. ورواه البخاري في صحيحه عن عارم إلَّا أنه لم يذكر لفظه ليلة السابعة بل قال: «**من كان متحريها فليتحرها في العشر الأواخر**». ورواه عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني رأيت في النوم ليلة القدر كأنها ليلة سابعة فقال رسول الله ﷺ: «**إني أرى رؤياكم أنها قد تواطأت، إنها ليلة سابعة فمن كان متحريها منكم فليتحرها في ليلة سابعة**»، قال معمر: فكان أيوب يغتسل في ليلة ثلاث وعشرين يشير إلى أنه حملها على سابعة تبقى. وخرّجه الثعلبي في تفسيره من طريق الحسن بن عبد الأعلى عن عبد الرزاق بهذا الإسناد وقال: في حديثه ليلة سابعة تبقى. فقال رسول الله ﷺ: «**إني أرى رؤياكم أنها قد تواطأت على ثلاث وعشرين فمن كان منكم يريد أن يقوم من الشهر شيئاً فليقم ليلة ثلاث وعشرين**»، وهذه الألفاظ غير محفوظة في الحديث، والله أعلم، وفي سنن أبي داود بإسناد رجاله كلهم رجال الصحيح عن

معاوية عن النبي ﷺ في ليلة القدر ليلة سبع وعشرين، وخرّجه ابن حبان في صحيحه وصحّحه ابن عبد البر وله علة، وهي وَقْفه على معاوية وهو أصح عند الإمام أحمد والدارقطني وقد اختلف أيضاً عليه في لفظه، وفي المسند عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: متى ليلة القدر؟ فقال: «**من يذكر منكم ليلة الصهباوات**» قال عبد الله: أنا بأبي أنت وأمي وإن في يدي لتمرات أتسحّر بهن مستتراً بمؤخرة رحل من الفجر وذلك حين طلع القمر، وخرّجه يعقوب بن شيبة في مسنده وزاد: وذلك ليلة سبع وعشرين، وقال: صالح الإسناد، والصهباوات: موضع بقرب خيبر، وفي المسند أيضاً من وجه آخر عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إن ليلة القدر في النصف من السبع الأواخر من رمضان**» وإذا حسبنا أول السبع الأواخر ليلة أربع وعشرين كانت ليلة سبع وعشرين نصف السبع لأن قبلها ثلاث ليال، وبعدها ثلاث، ومما يرجح أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين أنها من السبع الأواخر التي أمر

النبي ﷺ بالتماسها فيها، بالاتفاق. وفي دخول الثالثة والعشرين في السبع اختلاف سبق ذكره. ولا خلاف أنها آكد من الخامسة والعشرين. ومما يدل على ذلك أيضاً حديث أبي ذر في قيام النبي ﷺ بهم في أفراد السبع الأواخر وإنه قام بهم في الثالثة والعشرين إلى ثلث الليل، وفي الخامسة إلى نصف الليل، وفي السابعة إلى آخر الليل حتى خشوا أن يفوتهم الفلاح، وجمع أهله ليلتئذ وجمع الناس؛ وهذا كله يدل على تأكدها على سائر أفراد السبع والعشر. اهـ.

قال ابن عبد البر: روى عبد الرزاق أنّ عمر جمع ناساً من المهاجرين مع ابن عباسٍ وسألهم عن هذه السورة ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾ قال بعضهم: أمر الله نبيه إذا رأى الناس يدخلون في دين الله أفواجاً أن يحمده ويستغفره فقال عمر: يا ابن عباس ألا تكلم، فقال: أعلمه متى يموت؛ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فالموت آتيك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا،

قال: ثم سألهم عن ليلة القدر فأكثروا فيها، فقال بعضهم: كنا نراها في العشر الأواسط ثم بلغنا أنه في العشر الأواخر فأكثروا فيها، فقال بعضهم: ليلة إحدى وعشرين، وقال بعضهم: ليلة ثلاث وعشرين، وقال بعضهم: ليلة سبع وعشرين، فقال عمر: يا ابن عباس ألا تكلم، قال: الله أعلم، قال: قد نعلم أن الله يعلم وإنما نسألك عن علمك، فقال ابن عباس: إن الله وتر يحب الوتر خلق من خلقه سبع سموات فاستوى عليهن، وخلق الأرض سبعاً، وجعل عدة الأيام سبعاً، ورمي الجمار سبعاً، وخلق الإنسان من سبع، وجعل رزقه من سبع، فقال عمر: خلق الإنسان من سبع وجعل رزقه من سبع هذا أمر ما فهمته فقال: إنّ الله يقول: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ حتى بلغ آخر الآيات وقرأ: ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا ﴾ إلى ﴿ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ ثم قال: والأب للأنعام. (**قلتُ:** وسنده صحيح).

وروى ابن أبي شيبة عن ابن عباس أنّ عمر بن الخطاب سأل أصحاب رسول الله ﷺ وكان يسألني مع الأكابر منهم وكان يقول: لا تكلم حتى يتكلموا قال: لقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر: «**اطلبوها في العشر الأواخر وتراً**» ففي أي الوتر؟ فأكثر القوم في الوتر فقال مالك: لا تتكلم يا ابن عباس، قال: قلت: إن شئت تكلمت، قال: ما دعوتك إلا لتتكلم، فقلت: رأيت الله أكثر من ذكر السبع فذكر السماوات سبعاً والأرضين سبعاً والطواف سبعاً والجمار سبعاً وذكر ما شاء الله من ذلك وخلق الإنسان من سبع وجعل رزقه في سبعة، قال: كل ما ذكرت قد عرفته فما قولك خلق الإنسان من سبعة وجعل رزقه في سبعة؟ قال: ﴿ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ ثم قال: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ ثم قرأت

﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ والأب ما تنبته الأرض مما لا يأكل الناس، وما أراها إلا ليلة ثلاث وعشرين لسبع يبقين. فقال عمر: أعييتموني أن تأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه.

- وروى عبد الرزاق عن عكرمة قال: قال ابن عباس دعا عمر أصحاب محمد ﷺ فسألهم عن ليلة القدر، فاجتمعوا أنها في العشر الأواخر، قال ابن عباس: فقلت لعمر: إني لأعلم أو إني لأظن أي ليلة هي، قال عمر: فأي ليلة هي؟ فقلت: سابعة تمضي أو سابعة تبقى من العشر الأواخر، فقال عمر: من أين علمت ذلك؟ قال ابن عباس فقلت: خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام، وإن الدهر يدور على سبع، وخلق الإنسان من سبع، ويأكل من سبع، ويسجد على السبع، والطواف بالبيت سبع، ورمي الجمار سبع لأشياء ذكرها، قال فقال عمر: لقد

فطنت لأمر ما فطنا له وكان قتادة يزيد على ابن عباس في قوله يأكل من سبع قال: هو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴾ الآية.

قال ابن عبد البر: قوله في هذا الحديث: دعا عمر أصحاب محمد فسألهم عن ليلة القدر، فأجمعوا أنها في العشر الأواخر، أولى ما قيل به في هذا الباب وأصحه، لأن ما أجمعوا عليه سكن القلب إليه. وكذلك النفس أميل إلى أنها في الأغلب ليلة ثلاث وعشرين أو ليلة سبع وعشرين على ما قال ابن عباس في هذا الحديث أنها سابعة تمضي أو سابعة تبقى، وأكثر الآثار الثابتة الصحاح تدل على ذلك والله أعلم. اهـ.

باب ـ هل ليلة القدر في الأمم السابقة :

قد ورد ما يدل على أنها كانت في الأمم السابقة.

روى ابن أبي شيبة عن مرثد بن أبي مرثد عن أبيه قال: كنت مع أبي ذر عند الجمرة الوسطى فسألته عن ليلة القدر فقال: كان أسأل الناس عنها رسول الله ﷺ أنا، قلت: يا

رسول الله ليلة القدر كانت تكون على عهد الأنبياء فإذا ذهبوا رفعت؟ قال: «**لا ولكنها تكون إلى يوم القيامة**» قلت: يا رسول الله فأخبرنا بها قال: «**لو أذن لي فيها لأخبرتكم ولكن التمسوها في إحدى السبعين ثم لا تسألني عنها بعد مقامك ومقامي**» ثم أخذ في حديث فلما انبسط قلت: يا رسول الله أقسمت عليك إلا حدثتني بها، فغضب علي غضبة لم يغضب علي قبلها مثلها ولا بعدها مثلها.

وروى ابن عبد البر بسنده عن مالك بن مرثد، قال حدثني أبي مرثد قال: سألت أبا ذر قلت: كنت سألت رسول الله ﷺ عن ليلة القدر، فقال: أنا كنت أسأل الناس عنها قال فقلت: يا نبي الله أخبرني عن ليلة القدر في رمضان هي أم في غير رمضان؟ قال: «**بل هي في رمضان**» قلت: تكون مع الأنبياء إذا كانوا فإذا قبضوا رفعت؟ قال: «**بل هي إلى يوم القيامة**»، قلت: في أي رمضان؟ قال: «**التمسوها في العشر الأول والعشر الأواخر لا تسألني عن شيء بعدها**» ثم حدث

رسول الله وحدث ثم اهتبلت غفلته فقلت: يا رسول الله أخبرني في أي العشرين هي؟ قال: «**التمسوها في الأواخر، لا تسألني عن شيء بعدها**»، ثم حدث رسول الله وحدث ثم اهتبلت غفلته فقلت: يا رسول الله أقسمت عليك بحقي عليك لما أخبرتني في أي العشر هي؟ فغضب غضباً ما رأيته غضب مثله، قال يحيى قال عكرمة كلمة لم أحفظها ثم قال: «**التمسوها في السبع البواقي لا تسألني عن شيء بعدها**».

- وقوله: «تكون مع الأنبياء إذا كانوا كانوا فإذا قبضوا رفعت؟» يدل على وقوعها مع الأنبياء. ولكنّ سنده ضعيف ورواية ابن أبي شيبة ليس فيها هذه الزيادة.

- وقد رُوي أيضاً ما يدل على كونها ممّا اختصت به هذه الأمة.

روى مالك في الموطأ أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول: إن رسول الله ﷺ أري أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل

مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خيراً من ألف شهر.

قال ابن عبد البر: لا أعلم هذا الحديث يروى مسنداً من وجه من الوجوه. ولا أعرفه في غير الموطأ مرسلاً ولا مسنداً، وهذا أحد الأحاديث التي انفرد بها مالك، ولكنها رغائب وفضائل وليس أحكاماً، ولا بنى عليها في كتابه ولا في موطئه حكماً.

وقال ابن كثير: «وهذا الذي قاله مالك يقتضي تخصيص هذه الأمة بليلة القدر وقد نقله صاحب العدة أحد أئمة الشافعية عن جمهور العلماء فالله أعلم. وحكى الخطابي عليه الإجماع ونقله الراضي جازماً به عن المذهب، والذي دل عليه الحديث أنها كانت في الأمم الماضية كما هي في أمتنا».

قلتُ: يقصد ابن كثير حديث أبي ذر الذي أوردناه عن ابن عبد البر وذكرنا أنه ضعيف. وعلى العموم، لو قلنا بأنّ ليلة القدر كانت في الأمم السابقة يكون الذي اختصت به

أمتنا هو عظيم فضلها وثوابها بمعنى أنّ الله خصّ هذه الأمة بثوابٍ زائدٍ لليلة القدر.

باب ـ هل لليلة القدر علامة قاطعة:

قال ابن عبد البر بعد أن ساق آثاراً عن الصحابة والتابعين في تحديد ليلة القدر: وفي كل ما أوردنا من الآثار في هذا الباب ما يدل على أنّ ليلة القدر لا علامة لها في نفسها تعرف بها معرفة حقيقية كما تقول العامة. اهـ.

وقال ابن رجب: وممّا استدل به من رجح ليلة سبع وعشرين بالآيات والعلامات التي رؤيت فيها قديماً وحديثاً، وبما وقع فيها من إجابة الدعوات. فقد تقدم عن أبي بن كعب أنه استدل على ذلك بطلوع الشمس صبيحتها لا شعاع لها.

وكان عبدة ابن أبي لبابة يقول: هي ليلة سبع وعشرين. ويستدل على ذلك فإنه قد جرّب ذلك بأشياء وبالنجوم، خرّجه عبد الرزاق. وري عن عبدة أنه ذاق ماء البحر ليلة سبع وعشرين فإذا هو عذب ذكره الإمام أحمد بإسناده.

وطاف بعض السلف ليلة سبع وعشرين بالبيت الحرام فرأى الملائكة في الهواء طائفين فوق رؤوس الناس. وروى أبو موسى المديني من طريق أبي الشيخ الأصبهاني بإسناد له عن حماد بن شعيب عن رجل منهم قال: كنت بالسواد فلما كان في العشر الأواخر جعلت أنظر بالليل فقال لي رجل منهم: إلى أي شيء تنظر؟ قلت: إلى ليلة القدر قال: فنم فإني سأخبرك، فلما كان ليلة سبع وعشرين جاء وأخذ بيدي فذهب بي إلى النخل فإذا النخل واضع سعفه في الأرض فقال: لسنا نرى هذا في السنة كلها إلَّا في هذه الليلة. وذكر أبو موسى بأسانيد له أن رجلاً مقعداً دعا الله ليلة سبع وعشرين فأطلقه. وعن امرأة مقعدة كذلك وعن رجل بالبصرة كان أخرس ثلاثين سنة فدعا الله ليلة سبع وعشرين فأطلق لسانه فتكلم. وذكر الوزير أبو المظفر ابن هبيرة أنه رأى ليلة سبع وعشرين وكانت ليلة جمعة باباً في السماء مفتوحاً شامي الكعبة قال: فظننته حيال الحجرة

النبوية المقدسة قال: ولم يزل كذلك إلى أن التفت إلى المشرق لأنظر طلوع الفجر ثم التفت إليه فوجدته قد غاب قال: وإن وقع في ليلة من أوتار العشر ليلة جمعة فهي أرجى من غيرها. واعلم أن جميع هذه العلامات لا توجب القطع بليلة القدر، وقد روى سلمة بن شبيب في كتاب فضائل رمضان، حدثنا إبراهيم بن الحكم حدثني أبيّ قال: حدثني فرقد: أن ناساً من الصحابة كانوا في المسجد فسمعوا كلاماً من السماء ورأوا نوراً من السماء وباباً من السماء وذلك في شهر رمضان فأخبروا رسول الله ﷺ بما رأوا فزعم أن رسول الله ﷺ قال: «**أما النور فنور رب العزة تعالى، وأما الباب فباب السماء، والكلام كلام الأنبياء فكل شهر رمضان على هذه الحال، ولكن هذه ليلة كشف غطاؤها**» وهذا مرسل ضعيف. اهـ.

وقال أبي بن كعب: وَاللهِ الْذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّها لَفِي رَمَضَانَ، يَحْلِفُ مَا يَسْتَثْنِي، وَوَاللهِ إِنِّي لأَعْلَمُ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ

هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقِيَامِهَا «**هِيَ لَيْلَةُ صَبِيحَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِها بَيْضَاءَ لا شُعَاعَ لَهَا**». (رواه مسلم).

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ: «**تُصْبِحُ الشَّمْسُ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِثْلَ الطَّسْتِ لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ حَتَّى تَرْتَفِعَ**».

وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: «**لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةٌ سَمْحَةٌ طَلْقَةٌ لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، تُصْبِحُ الشَّمْسُ صَبِيحَتَهَا ضَعِيفَةً حَمْرَاءَ**». (صحيح الجامع: ٥٤٧٥).

وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: «**إِنَّهَا لَيْلَةُ سَابِعَةٍ أَوْ تَاسِعَةٍ وَعِشْرِينَ، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى**».
(السلسلة الصحيحة: ٢٤٠)

وروى أحمد مرفوعاً: إنّ أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجاء كان فيها قمراً ساطعاً، ساكنةً لا برد فيها ولا حر، ولا

يحل لكوكب أن يُرمى به فيها حتى يصبح، وإنّ أمارة الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس فيها شعاع مثل القمر ليلة البدر، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يؤمئذ.

قال ابن عبد البر: هذا حديث حسن غريب، وبقية بن الوليد ليس بمتروك، بل هو محتمل، روى عنه جماعة من الجلة، وهو من علماء الشاميين، ولكنه يروي عن الضعفاء، وأما حديثه هذا، فعن ثقات أهل بلده.

باب ـ ما يستحب في ليلة القدر:

في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله. وفي رواية لمسلم: كان رسول الله يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره.

قال ابن رجب: قوله «أحيا ليله» يحتمل أنّ المراد إحياء الليل كله وقد روي من حديث عائشة من وجهٍ فيه ضعف «وأحيا الليل كله». وفي المسند عن عائشة «كان النبي ﷺ

يخلط العشرين بصلاةٍ ونومٍ فإذا كان العشر ـ يعني الأخير ـ شمّر وشد مئزره» وخرّج الحافظ أبو نعيم بإسنادٍ فيه ضعف عن أنس «كان النبي ﷺ إذا شهد رمضان قام ونام فإذا كان أربعاً وعشرين لم يذق غمضاً». وقد روي عن بعض المتقدمين من بني هاشم أنه فسر ذلك بإحياء نصف الليل ويؤيده ما في صحيح مسلم عن عائشة قالت: ما أعلمه ﷺ قام ليلةً حتى الصباح. وذكر بعض الشافعية في إحياء ليلتي العيدين أنه تحصل فضيلة الإحياء بمعظم الليل. وقال: وقيل: تحصل بساعة. وقد نقل الشافعي في الأم عن جماعةٍ من خيار أهل المدينة ما يؤيده. ونُقل عن ابن عباس أنّ إحياءها يحصل بأن يصلي العشاء في جماعة ويعزم على أن يصلي الصبح في جماعة. وقال مالك في الموطأ: بلغني أنّ ابن المسيب قال: من شهد العشاء ليلة القدر ـ يعني في جماعة ـ فقد أخذ بحظه منها. وكذا قال الشافعي في القديم: من شهد العشاء والصبح ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها. وقد

روي هذا من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «من صلى العشاء الآخرة في جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر».

(خرجه أبو الشيخ الأصبهاني)

ويروى من حديث علي بن أبي طالب مرفوعاً لكن إسناده ضعيف جداً، ويروى من حديث أبي جعفر محمد بن علي مرسلاً: أن النبي ﷺ قال: «**من أتى عليه رمضان صحيحاً مسلماً فصام نهاره، وصلى ورداً من ليله، وغض بصره، وحفظ فرجه ولسانه ويده، وحافظ على صلاته في الجماعة، وبكر إلى جمعه فقد صام الشهر واستكمل الأجر، وأدرك ليلة القدر، وفاز بجائزة الرب عز وجل**». قال أبو جعفر: جائزة لا تشبه جوائز الأمراء، خرّجه ابن أبي الدنيا. اهـ.

وقال ابن رجب أيضاً: كان النبي ﷺ يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره من الليالي. وفي حديث أبي ذر أن النبي ﷺ لما قام بهم ليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين ذكر أنه دعا أهله ونساءه ليلة سبع وعشرين

خاصة، وهذا يدل على أنه يتأكد إيقاظهم في آكد الأوتار التي ترجى فيها ليلة القدر. وخرّج الطبراني من حديث علي: «أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان، وكل صغير وكبير يطيق الصلاة»، قال سفيان الثوري: أحب إليّ إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه، وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك. وقد صح عن النبي ﷺ أنه كان يطرق فاطمة وعلياً فيقول لهما ألا تقومان فتصليان. وكان يوقظ عائشة بالليل. إذا قضى تهجده وأراد أن يوتر. وورد الترغيب في إيقاظ أحد الزوجين صاحبه للصلاة ونضح الماء في وجهه. وفي الموطأ أن عمر بن الخطاب كان يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة يقول لهم: الصلاة الصلاة، ويتلو هذه الآية: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ ... الآية. كانت امرأة حبيب أبي محمد تقول له بالليل: قد ذهب الليل وبين أيدينا طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا.

يـا نـائم الليـل كـم ترقـد ... قـم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخـذ مـن الليـل وأوقاتـه ... ورداً إذا مـا هجـع الرقـد
مـن نـام حتـى ينقـضي ليلـه ... لم يبلـغ المنـزل أو يجهـد
قل لذوي الألباب أهل التقى ... قنطـرة العـرض لكـم موعـد

وكان النبي ﷺ يشد المئزر واختلفوا في تفسيره فمنهم من قال: هو كناية عن شدة جده واجتهاده في العبادة كما يقال فلان يشد وسطه ويسعى في كذا وهذا فيه نظر فإنها قالت: جد وشد المئزر فعطفت شد المئزر على جده، والصحيح أن المراد: اعتزاله للنساء. وبذلك فسره السلف والأئمة المتقدمون منهم: سفيان الثوري، وقد ورد ذلك صريحاً من حديث عائشة وأنس وورد تفسيره بأنه لم يأو إلى فراشه حتى ينسلخ رمضان، وفي حديث أنس وطوى فراشه واعتزل النساء. وقد كان النبي ﷺ غالباً يعتكف العشر الأواخر، والمعتكف ممنوع من قربان النساء بالنص والإجماع وقد قالت طائفة من السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَتَوْا

بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ إنه طلب ليلة القدر والمعنى في ذلك: أن الله تعالى لما أباح مباشرة النساء في ليالي الصيام إلى أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود أمر مع ذلك بطلب ليلة القدر لئلا يشتغل المسلمون في طول ليالي الشهر بالاستمتاع المباح فيفوتهم طلب ليلة القدر. فأمر مع ذلك بطلب ليلة القدر بالتهجد من الليل خصوصاً في الليالي المرجو فيها ليلة القدر. فمن ههنا كان النبي ﷺ يصيب من أهله في العشرين من رمضان ثم يعتزل نساءه ويتفرغ لطلب ليلة القدر في العشر الأواخر. ومنها تأخيره للفطور إلى السحور. روي عنه من حديث عائشة وأنس أنه ﷺ كان في ليالي العشر يجعل عشاءه سحوراً، ولفظ حديث عائشة: «كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام، فإذا دخل العشر شد المئزر واجتنب النساء، واغتسل بين الأذانين وجعل العشاء سحوراً». أخرجه ابن أبي عاصم وإسناده مقارب، وحديث أنس خرّجه الطبراني

ولفظه: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان طوى فراشه، واعتزل النساء، وجعل عشاءه سحوراً»، وفي إسناده حفص بن واقد، قال ابن عدي: هذا الحديث من أنكر ما رأيت له.

وروي أيضاً نحوه من حديث جابر خرّجه أبو بكر الخطيب وفي إسناده من لا يعرف حاله. وفي الصحيحين ما يشهد لهذه الروايات ففيهما عن أبي هريرة قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم» فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله؟ فقال: «**وأيكم مثلي إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني**»، فلما أَبَوْا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوماً ثم يوماً ثم رأوا الهلال فقال: «**لو تأخر لزدتكم**» كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا. فهذا يدل على أنه واصل بالناس في آخر الشهر. وروى عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال: ما واصل النبي ﷺ وصالكم قط غير أنه قد أخر الفطر إلى السحور وإسناده لا

بأس به، وخرّج الإمام أحمد من حديث علي أن النبي ﷺ كان يواصل إلى السحر. وخرّجه الطبراني من حديث جابر أيضاً وخرّج ابن جرير الطبري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يواصل إلى السحر ففعل ذلك بعض أصحابه فنهاه فقال: أنت تفعل ذلك؟ فقال: «**إنكم لستم مثلي، إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني**».

وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**لا تواصلوا، فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر**». قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله؟ قال: ﷺ: «**إني لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني**». وظاهر هذا يدل على أنه ﷺ كان يواصل الليل كله، وقد يكون ﷺ إنما فعل ذلك لأنه رآه أنشط له على الاجتهاد في ليالي العشر ولم يكن ذلك مضعفاً له عن العمل فإن الله كان يطعمه ويسقيه. اهـ.

قال ابن رجب: ويتأكد تأخير الفطر في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر، قال زر بن حبيش: في ليلة سبع وعشرين من

استطاع منكم أن يؤخر فطره فليفعل وليفطر على ضياح لبن. ورواه بعضهم عن ذر عن أبيّ بن كعب مرفوعاً ولا يصح؛ وضياح اللبن: وروي: ضيح ـ الضاد المعجمة والياء آخر الحروف ـ : هو اللبن الخاثر الممزوج بالماء. وروى أبو الشيخ الأصبهاني بإسناده عن علي قال: إن وافق ليلة القدر وهو يأكل أورثه داءً لا يفارقه حتى يموت. وخرّجه من طريقه أبو موسى المديني وكأنه يريد إذا وافق دخولها أكله، والله أعلم. اهـ.

وقال ابن رجب أيضاً: ومن أعمال ليلة القدر الاغتسال بين العشاءين: وروي من حديث علي أن النبي ﷺ كان يغتسل بين العشاءين كل ليلة يعني من العشر الأواخر، وفي إسناده ضعف.

وروي عن حذيفة أنه قام مع النبي ﷺ ليلة من رمضان فاغتسل النبي ﷺ وستره حذيفة وبقيت فضلة فاغتسل بها حذيفة وستره النبي ﷺ، خرّجه ابن أبي عاصم. وفي رواية أخرى عن حذيفة قال: نام النبي ﷺ ذات ليلة من رمضان

في حجرة من جريد النخل فصب عليه دلواً من ماء. وقال ابن جرير: كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر. وكان النخعي يغتسل في العشر كل ليلة. ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في الليالي التي تكون أرجى لليلة القدر فأمر زر بن حبيش بالاغتسال ليلة سبع وعشرين من رمضان. وروي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه إذا كان ليلة أربع وعشرين اغتسل وتطيب ولبس حلة إزار أو رداء، فإذا أصبح طواهما فلم يلبسهما إلى مثلها من قابل.

وكان أيوب السختياني يغتسل ليلة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ويلبس ثوبين جديدين ويستجمر ويقول: ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة أهل المدينة والتي تليها ليلتنا، يعني البصريين. وقال حماد بن سلمة: كان ثابت البناني وحميد الطويل يلبسان أحسن ثيابهما ويتطيبان ويطيبون المسجد بالنضوح والدخنة في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر. وقال ثابت: كان لتميم الداري حلة اشتراها بألف درهم وكان يلبسها في الليلة

التي ترجى فيها ليلة القدر. فتبين بهذا أنه يستحب في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر التنظف والتزين، والتطيب بالغسل والطيب واللباس الحسن كما يشرع ذلك في الجُمع والأعياد وكذلك يشرع أخذ الزينة بالثياب في سائر الصلوات كما قال تعالى: ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾. وقال ابن عمر: الله أحق أن يتزين له. وروي عنه مرفوعاً: «**ولا يكمل التزين الظاهر إلَّا بتزين الباطن**» بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى وتطهيره من أدناس الذنوب وأوضارها، فإن زينة الظاهر مع خراب الباطن لا تغني شيئاً قال الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ ﴾.

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى ... تقلب عرياناً وإن كان كاسيا

لا يصلح لمناجاة الملك في الخلوات إلَّا من زين ظاهره وباطنه وطهرهما خصوصاً لملك الملوك الذي يعلم السر وأخفى وهو لا ينظر إلى صوركم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، فمن وقف بين يديه فليزين له ظاهره باللباس وباطنه بلباس التقوى.

وقال ابن رجب أيضاً: وأمّا العمل في ليلة القدر فقد ثبت عن النبي أنه قال: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» وقيامها إنما هو إحياؤها بالتهجد فيها، والصلاة وقد أمر عائشة بالدعاء فيها أيضاً. قال سفيان الثوري: الدعاء في تلك الليلة أحب إليّ من الصلاة قال: وإذا كان يقرأ وهو يدعو ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة لعله يوافق، انتهى. ومراده أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء وإن قرأ ودعا كان حسناً. وقد كان النبي ﷺ يتهجد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة لا يمر بآية فيها رحمة إلَّا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلَّا تعوذ، فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها والله أعلم. وقد قال الشعبي في ليلة القدر: ليلها كنهارها، وقال الشافعي في القديم: أستحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها، وهذا يقتضي استحباب الاجتهاد في جميع زمان العشر الأواخر ليله ونهاره والله أعلم. المحبون تطول عليهم

الليالي فيعدونها عدّاً لانتظار ليالي العشر في كل عام، فإذا ظفروا بها نالوا مطلوبهم وخدموا محبوبهم. اهـ.

وقال ابن عبد البر: وجملة القول في ليلة القدر أنها ليلة عظيم شأنها وبركتها، وجليلٌ قدرها؛ وهي خيرٌ من ألف شهر تدرك فيها هذه الأمة ما فاتهم من طول أعمار من سلف قبلهم من الأمم في العمل، والمحروم من حُرم خيرها. نسأل الله برحمته أن يوفقنا لها وأن لا يحرمنا خيرها، آمين.

وقال سعيد بن المسيب: من شهد العشاء ليلة القدر في جماعةٍ فقد أخذ بحظه منها. فسبحان المتفضل على عباده بما شاء لا شريك له المنان المفضل.

وقال الشيخ أحمد حطيبة:

وَيُسَنُّ الإِكْثَارُ مِنْ الْصَّلَاةِ فِيهَا وَالدُّعَاءُ وَالاجْتِهَادُ فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ مِنْ العِبَادَاتِ فِيهَا؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

وَيُسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ فِيهَا بِمَا رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «**قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

وَيُسْتَحَبُّ إِحْيَاؤُهَا بِالْعِبَادَةِ إِلَى مَطْلَعِ الفَجْرِ. اهـ.

وقال ابن رجب: لو قام المذنبون في هذه الأسحار على أقدام الانكسار ورفعوا قصص الاعتذار مضمونها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ لبرز لهم التوقيع عليها: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

أشكو إلى الله كما قد شكى ... أولادُ يعقوبٍ إلى يوسفِ
قد مسني الضرُ وأنتَ الذي ... تعلم حالي وترى موقفي
بضاعتي المزجاةُ محتاجةٌ ... إلى سماحٍ من كريمٍ وفي
فقد أتى المسكينُ مستمطرا ... جودَك فارحم ذلَه واعطفِ
فاوف كيلي وتصدق على ... هذا المُقِلِ البائسِ الأضعفِ

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا للنبي ﷺ: أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها قال: «**قولي: اللّٰهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**». العفو من أسماء الله تعالى، وهو يتجاوز عن سيئات عباده، الماحي لآثارها عنهم، وهو يحب العفو فيحب أن يعفو عن عباده، ويحب من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض، فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه، وعفوه أحب إليه من عقوبته، وكان النبي ﷺ يقول: «**أعوذ برضاك من سخطك، وعفوك من عقوبتك**».

قال يحيى بن معاذ: لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه لم يبتل بالذنب أكرم الناس عليه. يشير إلى أنه ابتلى كثيراً من أوليائه وأحبابه بشيء من الذنوب ليعاملهم بالعفو فإنه يحب العفو.

وقد جاء في حديث ابن عباس مرفوعاً: «إن الله ينظر ليلة القدر إلى المؤمنين من أمة محمد ﷺ فيعفو عنهم ويرحمهم إلَّا أربعة: مدمن خمر، وعاقاً، ومشاحناً، وقاطع رحم».

لما عرف العارفون بجلاله خضعوا، ولما سمع المذنبون بعفوه طمعوا، ما ثَمَّ إلَّا عفو الله أو النار، لولا طمع المذنبين في العفو لاحترقت قلوبهم باليأس من الرحمة، ولكن إذا ذكرت عفو الله استروحت إلى برد عفوه. كان بعض المتقدمين يقول في دعائه: اللّهم إن ذنوبي قد عظمت فجلّت عن الصفة وإنها صغيرة في جنب عفوك، فاعف عني. وقال آخر منهم: جرمي عظيم، وعفوك كثير فاجمع بين جرمي، وعفوك يا كريم، يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر، أكبر الأوزار في جنب عفو الله يصغر. وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملاً صالحاً ولا حالاً ولا مقالاً فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر.

قال يحيى بن معاذ: ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو.

إن كنت لا أصلح للقرب ... فشأنكم عفو عن الذنب

كان مطرف يقول في دعائه: اللّٰهم ارض عنا فإن لم ترض عنا فاعف عنا. من عظمت ذنوبه في نفسه لم يطمع في الرضا وكان غاية أمله أن يطمع في العفو، ومن كملت معرفته لم ير نفسه إلَّا في هذه المنزلة.

يـــا رب عبـــدك قـــد أتـــا ... ك وقـــد أســـاء وقـــد هفـــا
يكفيـــــه منـــــك حيـــــاؤه ... مـــن ســـوء مـــا قـــد أســـلفا
حمـــل الـــذنوب عـــلى الـــذنو ... ب الموبقـــــات وأسرفـــــا
وقـــد اســـتجار بـــذيل عفـــو ... ك مـــن عقابـــك ملحفـــا
رب اعـــــف وعافـــــه ... فلأنـــت أولى مـــن عفـــا

اهـ

الفهرس

مقدمة.....٣
فصل.....٥
فصل.....٧
باب: من قال ليلة القدر رفعت.....٧
باب: من قال ليلة القدر في الحول كله.....٨
باب: من قال ليلة القدر في رمضان كله.....١١
باب: من قال ليلة القدر في النصف الأخير من رمضان.....١١
باب: من قال ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.....١٩
باب: من قال ليلة القدر في السبع الأواخر من رمضان.....٢٢
باب: من قال ليلة القدر هي ليلة الثالث والعشرين.....٢٩
باب: من قال ليلة القدر هي ليلة إحدى وعشرين.....٣٧
باب: من قال ليلة القدر هي ليلة الخامس والعشرين ومن قال هي ليلة التاسع والعشرين.....٤٥
باب: من قال ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين.....٤٦
باب: هل ليلة القدر في الأمم السابقة.....٥٥
باب: هل لليلة القدر علامة قاطعة.....٥٩
باب: ما يستحب في ليلة القدر.....٦٣